# الحركة الشعرية في مكة المكرمة في عصر صدر الإسلام

## (دراسة وصفية)

د. منى محمد عبدالله أبوهملاء

أستاذ الأدب والنقد المساعد–قسم اللغة العربية– كلية الآداب–

جامعة الملك فيصل

**ملخص:**

باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء، وهو السميع العليم، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء، والمرسلين نبينا محمد صلى الله وعليه وسلم وعلى صحبه وآله.

يعالج هذا البحث التطور، والتغير الذي طرأ على العرب و(قريش) بصفة خاصة لظهور الدين الجديد، إذ يتناول الفترة الأولى من الدعوة إلى الإسلام أي [عصر صدر الإسلام]، وما يتبع هذا التغير من تحول خطير في المعتقدات، والأعمال، والسلوكيات، وفي بناء المجتمع.

وقفت الباحثة فيه على مفهوم الإسلام، والأسس التي يقوم عليها، ثم انتقلت بالحديث عن حال العرب قبل الإسلام دينيا واجتماعيا وسياسيا؛ لعقد المقارنة بين حياة العرب في الجاهلية، وحياتهم بعد الإسلام، ورأت من الأهمية بمكان أن تحدد عصر صدر الإسلام، مبينة أهمية، وخطورة هذا العصر في التاريخ الإسلامي كاشفة بذلك عن بداية بعثة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وعن أهم الوسائل والطرق، التي اتبعها في سبيل نشر الدين الجديد (الإسلام).

فتناولت بدء دعوته بمكة، وموقف قريش منه، ثم هجرته إلى المدينة المنورة، التي كان يقطنها آنذاك ثلاثة أصناف من السكان وهم: المهاجرون، والأنصار، واليهود.

ولم تنس الباحثة أن تكشف عن تهيؤ النفوس لدعوة محمد صلى الله عليه وسلم، وتطلعها إلى مصلح جديد خاصة بعد أن استفحل الفساد، وسادت الفوضى؛ مما وطن الإسلام أن يستحكم، فيفرض منهجه، وتعاليمه، وحدوده، وبذلك صار العرب بالإسلام دولة لها حكومتها القائمة، ونظامها المقرر بعد ما كانت قبائل متنافرة، وعشائر متباعدة.

ثم تحدثت الباحثة عن أهم مؤثرات عصر صدر الإسلام التي تمثلت في: القرآن الكريم، والحديث الشريف، مبينة أهميتهما، وأثرهما في اللغة والأدب.

لقد أفردت الباحثة لمكة –مهبط الوحي– صفحات، تحدثت فيها عن أسماء مكة المتعددة، وعدد مرات بناء الكعبة، والمقومات، التي أهلتها للسيادة منذ القدم، وكيف أن الاكتشافات،

الجغرافية، الحديثة تضافرت مع الأدلة، القرآنية بحقائقها العلمية –مع تسخيرالله للأسباب– لأن ترتقي مكة منزلة تاريخية سحيقة المدى، فتصبح هي مركز الأرض، وأشرف بقاع العالم، وأطهرها قاطبة.

وفي هذا البحث تناولت الباحثة قضايا نقدية وفنية متعددة مثل: عوامل ضعف الشعر وقلته في عصر صدر الإسلام، وموقف الرسول من الشعر، ومعاني الشعر، وأغراضه في الجاهلية والإسلام، وخصصت بالدراسة فن النقائض بين شعراء مكة والمدينة؛ لما قام به هذا الفن من دور مهم في إرساء القيم الأخلاقية، والمعايير التعبيرية والجمالية في الشعر والتصور الفني؛ إذ يعد استجابة طبيعية، وسريعة لا يمكن إغفالها، فوقفت على معنى النقيضة في اللغة والاصطلاح، والشروط الواجب توافرها في النقيضة، وأهم فنونها وشعرائها، ومقومات مادتها.

ثم عقدت الباحثة موازنة بين النقائض في الجاهلية، والنقائض في الإسلام من حيث: الموضوع، والمعاني، والأساليب، والاستواء الفني، والغاية، وأتبعت دراستها بأمثلة شعرية على النقائض الإسلامية، متوجة دراستها بتحديد أهم خصائص النقائض الفنية.

إن عصر صدر الإسلام يمهد لمرحلة ناضجة في تاريخ العرب وفي فنهم؛ مما يجعله مستأهلا بالدراسة، والبحث والتوقف، ولعل شعر الفتوح الإسلامية أجلى هذا الجانب، وأرسى قواعده، واتجاهاته؛ وبذلك استحق وقفة استقصاء لأبرز معانيه، وأشكاله التعبيرية.

مقدمة:

باسم الله، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد، وعلى صحبه وآله الكرام، الذين يأتم بهم كل شاد، وبعد:

فإن ظهور الإسلام إيذان بولادة عهد جديد، عهد له طوابعه الخاصة وسماته المتميزة عن غيره من العصور، ولعلنا نلحظ مذ الوهلة الأولى في تسمية هذا الدين الجديد، فالإسلام والاستسلام يعني: الانقياد، والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع، وإظهار الشريعة، والتزام ما أتى به النبيρ، وبذلك يحقن الدم، ويستدفع المكروه.

واختصر ذلك ثعلب حين قال: الإسلام باللسان، والإيمان بالقلب، ويقال: فلان مسلم، وفيه قولان: أحدهما: هو المستسلم لأمر الله، والثاني: هو المخلص لله العبادة، وقد قال الرسول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده".[1]

نخلص من هذا كله إلى أن الإسلام دين، شامل، يتصف بالعمومية، وتتحقق سعادة الإنسانية به؛ ذلك أنه شريعة، ومنهاج يقوم على أساسيين، لا غنى عنهما، بل هما ملتحمان، يكمل كل منهما الآخر وهما: العقيدة والعمل.

فالعقيدة تتمثل في إيمان العبد بوحدانية الخالقI كما قال في كتابه العزيز: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾} [سورة الإخلاص]

والعمل يتمثل في العبادات، التي فرضها عليه هذا الدين الجديد من صلاة ،وزكاة: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ} [البقرة:٤٣]، ومن صيام: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ } [البقرة: ١٨٣]، ومن حج: { وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ }[البقرة: ١٩٦].

ويؤكد القرآن الكريم على عالمية رسالة محمد بقوله:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ} [سبأ:٢٨].

هذا الدين يكمل الأديان السماوية السابقة، ويسيطر عليها، فالإسلام ليس مجرد شعارات ترفع، أو أقاويل تردد، بل هو نهضة عامة تناولت الدين، والسياسة، والأدب، والاجتماع، وأخذت تحيل هذه النواحي، وما يتصل بها من طور جاهلي عربي إلى صورة إنسانية، عامة، لا تفرق بين جنس وآخر.

وبذلك ينطلق الإسلام من قاعدة صلبة، توجه المسلم نحو بناء شخصيته، ونفسيته، عقيدة وسلوكا ونحو بناء مجتمع، تسوده الفضيلة، وتعزيز القيم الروحية، والعقلية، والإنسانية.

وفي الوقت ذاته يعترف بالجانب المادي، فيرسم معالمه ويحددها، ويهتم بتلبية حاجات المسلم الضرورية من تنظيم للعلاقات الاجتماعية، والمعاملات، ومن حفظٍ للحقوق الإنسانية، فنراه يحرم سفك الدماء، وينهي عن الأخذ بالثأر هذه الظاهرة، التي وجدت في العصر الجاهلي، كما ينهي عن معاقرة الخمر، والتشاؤم والتطير، ويضع الحدود الشرعية، التي تسعى لحفظ حياة الإنسان واحترامها.

وبهذا يكون الإسلام شريعة إلهية، ومنهاجا واضحا، ينظم حياة الامة، وحياة أفرادها، منطلقا في البناء من الداخل، ساعيا نحو توازن، منشود بين الماديات، والروحيات.

فجاء بحثنا هذا في مدخل، ومبحثين، تناول المدخل لطائف لغوية وتوطئة تاريخية من حيث تسمية مكة وموقعها، وتاريخها، ثم جاء المبحث الأول وقد تناول أثر مكة الإسلامية في الحركة الشعرية، ومن بعده جاء المبحث الثاني وتناول شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام.

واصطفينا لبحثنا هذا المنهج الوصفي، لرصد دقائق ما اتصفت به مكة من ملامح أدبية، واجتماعية؛ إذ هو في رأينا أنسب المناهج لما نحن بصدده.

ونرجو من الله العلي القدير أن يكون نبراسا لأبحاث أكثر شمولية، وأكثر تركيزا على جوانب إنسانية في تلك البلد الأمين.

**مدخل:**

لا يوجد بلد، له من الأسماء أكثر من مكة والمدينة؛ لكونهما أفضل بقاع الأرض؛ وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية، فمن أسماء مكة:

١- مكة وبكة، وفيها قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا} [الفتح: ٢٤]

وبكة لغة: قال ابن هشام: أخبرني أبو عبيدة: أن بكة اسم لبطن مكة؛ لأنهم يتباكون فيها؛ أي: يزدحمون وأنشدني:

إذا الشريب أخذته أكه فخله حتى يبك بكه

أي: فدعه حتى يبك إبله؛ أي: يخليها إلى الماء فتزدحم عليه، وهو موضع البيت والمسجد".(٢)

وقد قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران:٩٦]

وقيل: إنها سميت بكة؛ لأنها تبك أعناق الجبابرة، إذا ألحدوا فيها؛ أي: تدقها، والبك الدق، أو لأنها تبك أعناق الجبابرة أو تدقها، ما قصدها جبار بسوء إلا قصمه الله، وقيل: لازدحام الناس فيها. يبك بعضهم بعضا؛ أي: يزحمه في الطواف.

قال ابن عباس وقيل: إنها تضع من نخوة المتكبرين، وبكة ومكة بالباء، والميم اسمان على مسمى واحد، وهو (البلد الأمين)، الذي فيه وادي ﷺ. الأكة: شدة الحر، وقيل شدة الألم.

٢- أم القرى، وقد سميت بذلك؛ لأنها أعظم القرى شأنا، وقيل: لأنها بيت الله، وقيل: لأنها أقدم الأرض. قال تعالى: {وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ }[الأنعام:٩٢]

٣- القرية وهي: اسم لما تجمع جماعة كثيرة من الناس من قولهم: قريت الماء في الحوض، إذا جمعته فيه، ويقال للحوض مقراه. قال تعالى: { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}[النحل:١١٢]

٤- البلد وهو في اللغة: الصدر؛ أي: صدر القرى. قال تعالى: {لا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ } [البلد:١-٢] بهذا البلد مكة، وأنت محمد صلى الله وعليه وسلم.

٥- البلد الأمين ويقصد مكة؛ لأن الناس آمنين فيها جاهلية وإسلاما. قال تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾} [سورة التين]

٦- البلدة، قال تعالى:{ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [النمل:٩١] البلدة أي: مكة، الذي حرمها؛ أي: جعلها حراما آمنا، لا يسفك فيها دم الإنسان، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصطاد صيدها، وهذه من نعم الله على قريش.

٧- مَعاد ( بفتح الميم)، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ }[القصص: ٨٥]

٨- الوادي، فقال تعالى: { رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ}[إبراهيم:٣٧]

٩- الحمس، أو قرية الحمس، الذين هم من قريش.

١٠- الناسة أي أنها تنسى من ألحد فيها؛ أي: تطرده وتنفيه، وتسمى أيضا: النسّاسة بالنون، وتشديد السين الأولى.

١١- الحاطمة: لحطمها الملحدين.

١٢- صلاح: سميت بذلك لأمنها.

١٣- القادس: مأخوذ من التقديس؛ أي: التطهير من الذنوب.

١٤- المسجد الحرام: قال تعالى: { لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ ۖ }[الفتح: ٢٧]

١٥- البيت العتيق: من تسمية كلٍّ باسم بعضه تسمية مكة بأسماء الكعبة كلها.

١٦-الكعبة: سميت بذلك لتربيعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، أو لانفرادها من البناء، أو لارتفاعها من الأرض، وأصلها من الخروج والارتفاع، ويقول ابن الأثير في النهاية: كل شيء علا، وارتفع، فهو كعب ومنه سميت الكعبة للبيت الحرام.

وكثيرة هي أسماء مكة مثل: كوثى، والرأس، والمكتان، وأم رحم، وأم زحم، والياسة، والمأمون وكوثاء.

بناء الكعبة:[٣]

بنى البيت الحرام اثنتي عشرة مرة: بناء الملائكة ، بناء آدم، بناء شيث، بناء إبراهيم، بناء العمالقة، بناء جرهم، بناء قصي، بناء عبدالمطلب بناء قريش، بناء عبدالله بن الزبير، بناء الحجاج، وبناء السلطان مراد خان العثماني.

مكة مركز الأرض:[٤]

تقع مكة المكرمة على الدرجة ٢١,٢٨ من العرض الشمالي، وعلى الدرجة ٣٧,٥٤ من الطول الشرقي، وترتفع عن سطح البحر ٢٧٩ مترا، وقد أكّدت الاكتشافات الجغرافية الجديدة أن مكة هي مركز اليابسة في الكرة الأرضية؛ أي: مركز الأرض، إذ قام العالم المصري، حسين كمال الدين-رئيس قسم الهندسة المدنية بكلية الهندسة بجامعة الرياض- ببحث كان يتغيا من ورائه العثور على وسيلة، تساعد المسلم في أي مكان في العالم على تحديد مكان القبلة، فتوصل إلى ما يشبه النظرية الجغرافية، التي تؤكد أن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في الكرة الأرضية بعد عدة محاولات؛ لتصميم جهاز عملي، زهيد، يساعد على تحديد القبلة.

وقد رسم هذا العالم خريطة جديدة للكرة الأرضية، تحدد عليها اتجاهات القبلة؛ فاكتشف فجأة عليها أن مكة المكرمة تقع في وسط العالم.

هذه الخريطة تحسب أبعاد كل الأماكن على الأرض عن مدينة مكة المكرمة، ثم وصل بين خطوط الطول المتساوية مع بعضها؛ ليعرف كيف يكون إسقاط خطوط الطول، وخطوط العرض بالنسبة لمدينة مكة، ثم رسم حدود القارات، وسائر التفاصيل على هذه الشبكة، مستعينا بالعقل الالكتروني؛ لتحديد المسافات، والانحرافات المطلوبة، ورسم خطوط الطول، والعرض بهذا الإسقاط الجديد، وقد ساعده عالم مصري آخر هو: د. محمد الشافعي عبداللطيف.

وقد اكتشف أنه يستطيع أن يرسم دائرة، يكون مركزها مكة المكرمة، وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ومحيطها يدور مع حدود القارات الخارجية، ورسم خريطة للعالم القديم قبل اكتشاف أمريكا واستراليا.

وتوصل إلى معرفة الحكمة الإلهية في اختيار مكة المكرمة؛ لتكون مقرا لبيت الله الحرام، ومنطلقا للرسالة السماوية.

**مقومات سيادة مكة:**

**أولا:** موقعها الجغرافي، تقع في منتصف الطريق، وعين زمزم تستقي منها القوافل، فتأخذ حاجتها من الماء، وقريش أهل الكعبة، التي يدين العرب بعظمتها، وقدسيتها.(٥)

**ثانيا:** مكانتها الدينية، قد استمدت مكة مكانتها الكبيرة، وأهميتها التاريخية من وجود الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين بها، إذ يتجهون إليها في صلاتهم خمس مرات، ويأتي الحج في شهر ذي الحجة من كل عام وهو أحد أركان الإسلام الخمسة، فيتوافد الناس إليها؛ لأداء هذه الفريضة قال تعالى: {وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ}[الحج: ٢٧]، ويبين Y دوافع ذلك بقوله: {لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ۖ }[الحج:٢٨].

وشهدت بذلك مكة تجمعا عظيما في كل عام، إذ يأتي الناس على اختلاف جنسياتهم، واختلاف ألوانهم متجردين من زخرف الدنيا، ومباهجها، مودعين الأهل، والولد والمال والسلطان والجاه، مرتدين أبسط الملابس، يجتمع الفقير والغني والملك والرئيس، لا فضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى.

هذه المكانة قد اختصت بها مكة مذ فجر التاريخ الإنساني، وقد استمدت مكانتها أيضا من الأحداث الجسيمة، التي مرت بها، إذ انطلقت منها الدعوة المحمدية إلى الإسلام، الذي غير وجه التاريخ، والحضارة الإسلامية، فاستأهلت مكة بذلك أن تفرد لها الدراسات والمباحث والكتب.

ثالثا: مكانتها الاقتصادية، فلقد امتاز أهل مكة على غيرهم من العرب بالنشاط التجاري، فمنذ القرن السادس الميلادي كانت مكة مركزا للتجارة بين اليمن والشام والحبشة؛ إذ حملت عير قريش الطيب

والبخور، والمنسوجات الحريرية، والجلود، والأسلحة من أسواق صنعاء، ومن موانى عمان، واليمن، التي ترد إليها من الهند والصين، وغيرهما من بلاد الشرق، وبلغ من اهتمام القرشيين بالتجارة أنهم كانوا يقومون برحلتين في العام: رحلة الشتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام. يقول سبحانه : {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾}[سورة قريش]،

**وقد حققت قريش من هذه التجارة ما يلي:**

١. الثراء الواسع، والعظيم، وقد عرفت بعض الشخصيات بالثراء مثل: أبي سفيان، والوليد بن المغيرة.

٢. المعرفة والتوسع في العلاقات التجارية، والسياسة العامة، والحساب التجاري، وهذه أمور، تربط قريش بغيرها من البلدان مثل: الروم وفارس.

٣. فوائد معنوية وأدبية، إذ اختلطت بأقوام مختلفين كالفرس والروم، واطلعت على أحوالهم، وأحوال الأمم السياسية والاجتماعية، والأدبية؛ مما ثقف عقولهم، وساعد على رقي مداركهم، تساندهم في ذلك معرفتهم بالقراءة، والكتابة والحساب. فهذا جميعه كان له بالغ الأثر في حسن إدارتهم لشئون الكعبة.

**المبحث الأول: أثر مكة الإسلامية في الحركة الشعرية.**

هيأت مكانة مكة التجارية الأسباب لقيام حركة أدبية كبيرة في الحجاز؛ إذ يفد إليها العرب من كل حدب وصوب في أيام الحج، والمواسم؛ فيتبادلون الآداب الاجتماعية، ويتخاطبون، ويتناشدون الأشعارالحماسية؛ مما جعل سوق الشعر تروج وترقى المنافسة بين الشعراء، وتشتهر الجزيرة العربية بأسواقها مثل: سوق المربد، وسوق عكاظ.

ولا ننسى ما أثارته الدعوة الإسلامية الجديدة من عواطف، متناقضة بين دعاة الحق الجديد، وأنصار الباطل القديم، بين المحافظين على الرسوم البدوية الجديدة الجاهلية، والمجددين بالأصول الإسلامية الفاضلة، هذا الصراع بين حياتين، وطورين، من أطوار الحياة العربية قد مثله الأدب خير تمثيل.

لعل هذه الوقفة قد كشفت لنا جانبا من جوانب عديدة لمكة المكرمة، وأثرها في تاريخ الإنسانية، وهي التي يستأهل الحديث عنها مجلدات، وكتب للإيفاء بحقها، وإبراز أهميتها في العالم الإسلامي.

أما عن الحياة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام فنجد انتشار الوثنية، وعبادة الأصنام في بلاد العرب بكل ما تشتمل عليه من سحر، وشعوذة وكهانة، وساد التنافر والتشاجر، والحروب الدامية بين القبائل العربية، فلربما اشتعلت الحرب لأتفه الأسباب، وأوهن الدوافع واستمرت سنوات طويلة تحصد الأرواح والأموال، وتأتي على الأخضر واليابس، وتنامت الأحقاد والضغائن، والغدر بالعهود، فلا يوجد نظام، يوحد الصفوف، ولا مبدأ يلتفُّ حوله الأعراب؛ لذا انتشرت المفاسد والفتن، والتفاخر بالأنساب والأحساب، ووأد البنات، والأخذ بالثأر في مجتمعٍ، تسوده الفوضى، والاضطراب. فيتجلى لنا ذلك؛ إذ جسد هذا زيد بن عمر بن نفيل في فراق دين قومه، وما كان لقي منهم في ذلك:[٦]

أربا واحدا أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها ولا صنمي بني عمرو أزور
ولا هبلا أدين وكان ربا لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات وفي الأيام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالا كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببرقوم فيربل* منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يفتر ثاب* يوما كما يتروح* الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربي ليغفر ذنبي الرب الغفور
فتقوى الله ربكم أحفظوها متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الأبرار دارهم جنان وللكفار حامية سعير
وخزي في الحياة وإن يموتوا يلاقوا ما تضيق به الصدور

وأشرق فجر جديد على الأمة العربية بولادة محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم في مكة، الذي نشأ فيها يتيما، إذ توفي أبوه قبل أن يولد هو، ثم توفيت أمه، وهو في السادسة من عمره،

وحينما بلغ الخامسة والعشرين من عمره تزوج خديجة بنت خويلد، وهي إحدى اللواتي اشتغلن بالتجارة آنذاك.

لقد تزامن شروق هذا الفجر الجديد بظهور الإسلام، الذي بدد ظلام الجاهلية الأولى، فهذب الطبائع، وغيّر التقاليد، وأرسى دعامة الدين الجديد بما فيها من توحيد كلمة العرب، والمناداة بالمساواة، والعدالة الاجتماعية، بل جعل الأخوّة في الدين أسمى، وأقدس من إخاء النسب، وهو بذلك يقضي على عادات العرب في الجاهلية، وما يشيع بينهم من تفكك في العلاقات.

فاستطاع الإسلام أن يعمر صدورهم بالحب والسماحة { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الحجرات:١٠]، وجعل المفاضلة بين الناس بالتقوى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات:١٣]، وقد حارب الإسلام الأفكار الفاسدة، والعقائد الباطلة: { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا} [الفتح:٢٨].

ودعا كذلك إلى التوحيد الخالص لله، وإلى حسن التفكر، والتدبر في آيات الله في الكون، والمخلوقات، متخذا سبيل العلم والمعرفة: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ}[البقرة: ١٦٤]؛ وبذلك ارتقى الإسلام بعقلية الإنسان، وفكره محترما إياه، معترفا بقدراته، وساعيا لتنميتها نحو حياة، قوامها الاعتدال والاتزان.

ويأتي عصر صدر الإسلام وهو العصر، الذي يبدأ ببعثة الرسول ودعوته قريشا–وهو بمكة– والناس كافة إلى الإسلام عام ٦١٠ م، قال ابن إسحاق: فلما بلغ محمدصلى الله وعليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين، وللناس كافة بشيرا، وكان الله قد أخذ الميثاق على كل نبي، بعثه قبله بالإيمان به، والتصديق له، والنصر له على من خالفه، وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم.

فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه، يقول الله تعالى لمحمد: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ

أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ} [آل عمران: ٨١].

فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له، والنصر له ممن خالفه، وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.(٧)

ويعد عصر صدر الإسلام حقا من أعظم العصور في التاريخ الإسلامي، وأخطرها أثرا على حياة العرب، والمسلمين، والإنسانية؛ إذ نقل الناس نقلة، نوعية، حضارية من الجهل، والضلال، والسفه، والرق إلى السلام، والأمن، والحرية، والمساواة؛ فتغيرت مفاهيم الحياة، وتبدلت الأحوال، وتغير لها تصور العربي المسلم، الذي أقام حياته على أساس من هذا الدين الجديد.

ولقد اتبع الرسول الكريم الطرق السليمة في نشر الإسلام متبعا في ذلك وسيلتين، أولاهما: دعوة القبائل وكل من أقبل إلى مكة من العرب إلى الإسلام في موسم الحج، ومن هؤلاء الخزرج والأوس.

وثانيتهما: المكاتبة إلى الملوك والأمراء، ودعوتهم إلى هذا الدين الجديد، ولم يستل رسول الله ρ سيفا؛ لإكراه الناس على الإسلام بخلاف أصحاب تلك الدعاوى، والأهداف المغرضة، الذين يدّعون ذلك.

لقد حقق الرسول مصداقية قوله تعالى: { لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾} [البقرة:٢٥٦].

فمن هنا نتبين "أن الإسلام وجد طريقه إلى القلوب، وخالطت بشاشته النفوس عن طريق الحجة والإقناع، أضف إلى ذلك أن النفوس كانت تتطلع منذ مستهل القرن السابع الميلادي إلى مصلح جديد، فقد تطرق الفساد إلى جميع نواحي الحياة، ومال ميزان العدل بين الناس ببلاد العرب، والفرس، والروم، ومن ثم بادر الناس إلى الإسلام؛ لما امتاز به من الديمقراطية الصحيحة، والمساواة الحقة."(٨)

ولقد بدأ الرسول صلى الله وعليه وسلم دعوته بمكة، وامتدت ثلاث عشرة سنة، أذاقته قريش خلالها صنوف الأذى والعذاب، فصبر على أذاهم، وتجلد على ما فعلوه به أسوة بقصص الأنبياء

والمرسلين من قبله كما ذكر القرآن؛ ليثبت بها فؤاده، وليتيقن أن ما أصابه قد أصاب الرسل قبله: { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلاغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } [الأحقاف:٣٥]، وفي آية أخرى: { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ} [لقمان: ١٧].

توجه الرسول إلى يثرب، مهاجرا بعد موت عمه أبي طالب وزوجه خديجة، ففقد من يناصره، ويسانده بموتهما مع اشتداد أذى قريش له، وقد كانت حالة المجتمع في يثرب تدعو إلى تقبل هذا الدين الجديد إذ وجد فيه أهلها ما يوحد صفوفهم، ويجمع شملهم، ووجدوا في شخصية الرسول نبيا، يعتزون به إزاء اليهود؛ إذ جمع بين الأوس والخزرج، لذا لاقت دعوته تأييدا، وانتصارا، وتقبلا.

وأصبحت يثرب بعد هجرة الرسول إليها معقل الإسلام، وملجأ جماعة المسلمين، وغدت تعرف باسم مدينة النبي، وتسمى اليوم المدينة، والمدينة المنورة لوجود قبر الرسول بها.

وشكل النسيج الاجتماعي لقاطني المدينة آنذاك ثلاث فئات:

**أولا:** المهاجرون، وهم من هاجروا؛ فرارا بدينهم من مكة إلى المدينة.

**ثانيا:** الأنصار، وهم من دخلوا الإسلام من سكان المدينة الأصليين، وهم الأوس والخزرج، وسموا بذلك؛ لأنهم نصروا النبي على قريش.

**ثالثا:** اليهود، وقد انتهى بهم الأمر إلى الخروج، تدريجيا من جزيرة العرب.[٩]

وفي المدينة أصبح الإسلام دولة، والمسلمون أمة، وحاول المشركون في مكة بالاتفاق مع يهود المدينة أن يحاربوا المسلمين، ولكن المسلمين انتصروا على أعدائهم في معارك عدة أشهرها: غزوة بدر (سنة ٢ هـ). وغزوة أحد (سنة ٣هـ). وغزوة الخندق (سنة ٥ هـ). وغزوة حنين (سنة ٨ هـ).

ويبدأ المجتمع الإسلامي الجديد "لما اطمأن رسول الله بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين، واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمرالإسلام؛ فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين أظهرهم."[١٠]

لقد عني الإسلام بتنظيم حياة المسلمين، وإصلاح أحوالهم، بدءًا من حياتهم الخاصة ألا وهي الأسرة، فوضع لكل من الزوج والزوجة حقوقا، وواجبات، وحدودا شرعية بينهما، ترعى هذه الحقوق، وكرم المرأة، خلافا لما كانت عليه في العصور القديمة من إهمال، وتحقير لمكانتها، ولعل أجلّ عمل، قام به الإسلام هو القضاء على العصبية القبلية، التي كانت سائدة في العصر الجاهلي، والقضاء على الرق، وجعل الرابطة بين المسلمين تقوم على الإخاء، والتراحم، والتعاضد. قال تعال شأنه: { فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} [آل عمران: ١٠٣].

وبذلك صار العرب بالإسلام أمة، ودولة، لها حكومتها القائمة، ونظامها المقرر بعدما كانوا قبائل وعشائر متنافرة، أو إمارات، خاضعة لسلطان الفرس والروم، وأصبحتَ ترى على رأسها حاكما، يدير شؤونها، ويقف بها أمام العالم، تشارك في سياسته، وتبني في حضارته، وتحمله على الاعتراف بها، ثم الخضوع لسلطانها بعدما كانت بددا في أرجاء البادية.(١١)

أما أهم مؤثرات صدر الإسلام فيتمثل في: أ- القرآن الكريم. ب- الحديث الشريف.

للقرآن الكريم والحديث الشريف أثر عميق، في تبدل خصائص الأدب، واتجاهاته في العصر الإسلامي؛ فالقرآن هو: كلام الله المنزّل على رسوله ؛ إذ أوحي إليه، منجما في ثلاث وعشرين سنة، وهي مدة الدعوة الإسلامية من حياة الرسول ، وقد احتوى القرآن الكريم على مائة وأربع عشرة سورة، جمعت تاريخ الدعوة الإسلامية، والتشريع الإسلامي، والقيم الأخلاقية، التي توجه الإنسان، وتبنيه من الداخل، أما السنة أو الحديث النبوي فهو: كل ما ورد عن رسول الله من قول، أو فعل، أو تقرير.

وتتجلى أهمية القرآن الكريم، والحديث الشريف في أن القرآن الكريم قد أعجز العرب بلغته الآسرة، وببيانه وبلاغته، فكان الرسول يتلو آيات الله؛ فتروع السامعين، وتأخذ بألبابهم، يستوي في ذلك أنصار الإسلام أو أعداؤه، ولعل في شخصية الوليد بن المغيرة أدل برهان على ذلك؛ إذ كان من ألد الخصوم للإسلام.

ولكن حينما سمع تلاوة الرسول لبعض آي القرآن الحكيم، توجه إلى نفر من قريش، فقال لهم: والله، لقد سمعت من محمد كلاما، ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق؛ لذا تحدى القرآن العرب على أن يأتوا بمثله: { قُل

لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا} [الإسراء:٨٨].

وللحديث أيضا قيمة، كبرى، في الدين، واللغة، والأدب، تلي منزلة القرآن؛ فكثير من آيات الله وردت مجملة، أو مطلقة، أو عامة، فجاء قول الرسول صلى الله وعليه وسلم أوعمله فبينها، أو قيدها، أو خصصها، فالقرآن لم يفصل كيفية القيام بالصلاة، إنما أمر بها مجملة، وأفعال النبي أوضحت أوقاتها، وكيفية آدائها.(١٢)

ناهيك عن أن الرسول صلى الله وعليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم، وتفوق في حديثه وكلامه ببلاغة ظاهرة، وأسلوب، أخّاذ، يجد طالب الذوق، والبصيرة ضالته المنشودة فيه، على المستويين: المعنوي والشكلي.

ونحاول أن نبرز أثر القرآن الكريم، والحديث الشريف في اللغة والأدب، فإنه لا يخفى على كل منصف أن القرآن الكريم قد جمع العرب على لهجة قريش؛ مما هيأ لها السيادة التامة، والذيوع، والانتشار في العالم الإسلامي، فقد حوّل القرآن اللغة العربية إلى لغة ذات دين سماوي؛ إذ أوجد في المعجم العربي مفردات جديدة، لم تكن معروفة من قبل، فألفاظ مثل: الزكاة، والصوم، والفرقان ارتبطت بالدين الإسلامي، وعبّرت عن تشريعاته وعبرت إليهم من خلالها، وهذب القرآن اللغة من الغرابة والتعقيد، وسلك أسلوبا سهلا ممتنعا، يعانق القلوب قبل الآذان بصور إعجازه وبلاغته.

ولقد أسهم الحديث أيضا في انتشار اللغة العربية، وحفظها، ووسع المادة اللغوية بما أشاعه من ألفاظ دينية، وفقهية، لم تكن معروفة، أو مستخدمة سابقا، كما ساعد الحديث على نشأة الكتابة التاريخية في السيرة النبوية، وتراجم المحدثين.

إن الإسلام لم يؤثر على الأدب واللغة من حيث الشكل، ومفردات التركيب فحسب، بل تجاوزها إلى المضامين، والأهداف والتوجهات، ولكن ينبغي أن نتحرز في تعميم هذا الأمر وتطبيقه على عصر صدرالإسلام لعدة عوامل، أولها: لانشغال العرب بأمور الدعوة إلى الإسلام، والفتوحات الإسلامية.

وثانيها: نهى الإسلام والرسول عن رواية الشعر، الذي يذكر الأعراض، ويثير الأحقاد والعصبيات، ويشيد بالأنساب والأحساب، وهذه هي العناصر الأولية في مادة الشعر الجاهلي؛ لذا قل الشعر في الإسلام، تمشيا مع روح الإسلام وقيمه.

وثالثها: ينبغي إدراك حقيقة مهمة، وهي أن الفن والأدب بخاصة لا ينطبق عليه ما ينطبق على الماديات من سرعة التحول والانتقال؛ إذ يحتاج فن كل أمة إلى فترة تدرج، تستوعب فيها الأفهام، والنفسيات النقلة الحضارية (الفكرية والثقافية) الجديدة فترة، تهضم التحولات، والمفاهيم الطريفة، التي أتى بها الإسلام خاصة.

من أن العرب كانت أمة تعتز بمكانتها الاجتماعية، وبلغتها، وبشعرها، الذي يعد وثيقة، تاريخية، تسجل فيها الأحداث، والوقائع، والأيام، وأخبار القبائل والأنساب، بل كانت القبيلة ذاتها تحتفل بولادة شاعر؛ لأنه لسانها، الذي يدافع عنها إزاء خصومها من القبائل الأخرى، والذي يدون مآثرها، ومناقبها، ويتتبع أمجادها في قصيدة، تجمع بين الفن والتاريخ.

هذه مجموعة من العوامل، التي كان ينبغي للباحثين –المغرضين الذين تكلموا عن عصر صدر الإسلام– إدراكها عندما اتهموا شعراءه بالضعف، ونضوب الرؤية، مدعين أن إسلامهم كان وراء ذلك متناسين أن الشاعر العربي لم يستطع التخلص من معاني الشعر الجاهلي وصوره، وألفاظه رغم إسلامه؛ لأن هذه أمور قد استقرت في وجدانه ونفسيته وتفكيره، وشب على صياغتها، وعندما أسلم وجد نفسه إزاء حياة جديدة، بتعاليم مختلفة، ومباديء متباينة، فكان لزاما أن يتريث قليلا لاستيعابها،[١٣] وتمثلها التمثل الصحيح، الذي يستطيع إثره التعبير عنها؛ لذا سنجد في نتاج الشعر الإسلامي هذه الخيوط الجاهلية، التي تتسلل إلى بناء القصيدة الإسلامية، فتقرأ فيه قصيدة، تحمل طابعا ازدواجيا، بين عناصر التراث الجاهلي القديم، وعناصر الأدب الإسلامي الجديد.

وإذا قلّبنا صفحات التاريخ الإسلامي؛ بَحَثا عن إجابة لسؤالنا عن: موقف الرسول صلى الله وعليه وسلم من الشعر وجدنا أنه موقف نبيل، لا يهضم الشعر حقه، ولا ينفيه، بل يتخذه سلاحا، يهاجم به الشعراء المسلمون أعداء الدين والمشركين.

يقول حسان متحديا أبا سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجــزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لـعرض محمد منكم وقــاء
أتهجوه ولست له بكـفء فشركما لخيركما الفـداء

قال النبي لحسان حينما سمع البيت الأول:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجــزاء

قال: جزاؤك عند الله الجنة يا حسان، فلما قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لـعرض محمد منكم وقــاء

قال له: وقاك الله حر النار، فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدةوسبب ذلك شعره.(١٤)

وأنشد النابغة الجعدي بين يدي رسول الله قصيدة يقول فيها:

علونا السماء عفة وتكرما وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي وقال: أين المظهر يا أبا ليلى فقال: الجنة بك يا رسول الله؟ فقال له النبي: أجل إن شاء الله، فقضت له دعوة النبي بالجنة، وسبب ذلك شعره.(١٥)

وحادثة كعب بن زهير مع رسول الله مشهورة؛ إذ يقول:

أنبئت أن رسول الله أوعـدني والعفو عند رسول الله مأمـول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة القرآن فيه مواعيظ وتـفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة فلـم أذنب، ولو كثرت في الأقاويل

فلم ينكر عليه النبي قوله، وما كان ليوعده على باطل، بل تجاوز عنه، ووهب له بردته.

وقد تفاءل حسان بن ثابت للنبي بفتح مكة، فقال يخاطب مشركي أهل مكة متوعدا:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثيرالنقع موعدها كداء
يبارين الأعنة مصعدات على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء[١٦]

فمن هنا يتبن لنا أن الشعر في صدر الإسلام قد أصبحت له وظيفة، مغايرة لما سبق؛ إذ واكب الدعوة ومثّلها خير تمثيل، وأن الرسول كان مشجعا للشعراء، وخير نصير لهم في الرد على المشركين والأعداء بل دعا للشعراء، وأجزل لهم العطاء، واتخذ من الشعر مدعاة للتفاؤل، والأمل نحو نصرٍ، جديد للدين والتوحيد.

فهذا عبدالله بن رواحة يقول في النبي :

فثبت الله ما أعطاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل عليه النبي بوجهه فقال: "وإياك فثبت الله يا ابن رواحة".[١٧]

وهناك أمر جليل الأهمية، ينبغي الالتفات إليه، وهو أن دعوة الإسلام الدائبة للتقوى والهدى تتباين عن دعوات الأديان الأخرى، والمذاهب المختلفة في كونه يحرص على تطابق الجوهر، والشكل، فالمؤمن لا يتوقف إيمانه على الاعتقاد فقط، بل يتنامى إلى سلوك ومبدأ وقيمة، لا تنفصل عن ممارساته اليومية، فهو مُطالَبٌ بهذا التناسق العجيب بإرضاء روحه، وتلبية حاجاته المادية، فلا اعتراض، ولا خلل، بل توافق وانسجام يتوالد.

أما عن معاني الشعر في الإسلام وأغراضه، فلقد تغيرت معالم الأدب، وقيمه التعبيرية تغيرا كبيرا في الإسلام؛ وذلك تبعا لتغير حياة العرب وأسلوب معيشتهم بدخول الدين الجديد، الذي قدم بمفاهيم ومبادئ، لم تكن معروفة آنذاك، فأحيا بالقرآن الكريم، والسنة النبوية ذاكرة التاريخ والأدب بما أرسى لها من قواعد، صلبة للانطلاق أسلوبا، ومضمونا، فبدأ يرفض المعايير، والأغراض، التي تقوم

عليها مادة الشعر الجاهلي مثل: الحديث عن الخمر والميسر، والهجاء المقذع، والغزل الفاحش، والتحمس للأخذ بالثأر، وأوجد بدلا عن هذه المعاني، والأغراض أغراضا، تتوافق وتتلاءم والدين الجديد وتوجهاته مثل:

١. الدعوة إلى الإسلام، وتوحيد الله، ومن أهم شعراء الدعوة: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة.

٢. هجاء الكفر، والمشركين، وأعداء الدين.

٣. الفخر بالانتماء للإسلام، والتباهي بالانتصار على فلول المشركين.

٤. رثاء الأبطال، الذين استشهدوا في غزوات الرسول، وفي الفتوحات الإسلامية.

٥. المدح ومن أهم شعرائه: حسان وكعب والنابغة.

٦. الوعظ والزهد في الدنيا ويشمل: الدعوة إلى تقوى الله ومخافته، والتذكير بالعواقب في الآخرة.

٧. الحكمة وهي ثمرة الخبرة الإنسانية، والتجربة البشرية، وقد تمخضت عن معاني الوعظ والإرشاد؛ لذا كثرت في الشعر الإسلامي كثرتها في القرآن والحديث.

وبعد حديثنا عن الأدب في الإسلام نستطيع القول بأن من الأغراض الشعرية، والمعاني الدينية ما يأتي متداخلا، ملتحما بعضه ببعض، فالدعوة للإسلام وتوحيد الله، ومدح الرسول ρ يقابله ذم الكفر والمشركين، وهجاء أعداء الدين، وبيان عاقبتهم، وتصوير مخازيهم، وقد استطاع الشاعر الإسلامي صياغة هذه المعاني، متأثرا بالقرآن في أسلوبه، ومعانيه، فتميز إنتاجه بالعمق، والدقة، والعاطفة الجياشة، التي تولدت من عقيدته، وإيمانه، وبالوضوح والبساطة في عرض الصور والأخيلة؛ لذا كثر اقتباسه من القرآن، وترددت في شعره كثير من الصور، والألفاظ الإسلامية من الروائع التي تفيض بنفحات إيمانية عميقة، مستندة في تعبيرها إلى القرآن هذه الرائعة.

قال ابن هشام: هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له إلا البيتين الأولين، والبيت الخامس وآخرها بيتا:

إلى الله أهدى مدحتي وثنـــائيا وقولا رصينا لايني الدهر باقيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه إله ولا رب يـكون مدانيا
ألا أيـها الإنسان إياك والردى فإنك لا تخفى من الله خافـيا
وإياك لا تـجعل مع الله غيـره فإن سبيل الرشد أصبح باديـا
حنانيك إن الحن كانت رجاءهم وأنت إلهي ربـنا ورجـائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى أدين إلـها غيرك الله ثـانـيا
وأنت الذي من فضل من ورحمة بعثت إلى موسى رسولا مناديـا
فقلت له ياذهب وهارون فادعوا إلى الله فرعون الذي كان طاغيـا
وقولا له : أأنت سويت هــذه بلا وتد حتى اطمأنت كـما هـيا
وقولا له : أأنت رفعت هــذه بلا عمـد أرفق إذا بك بـانـيا
وقولا له : أأنت سويت وسطها منيرا إذا ماجنه الليـل هاديـا
وقولا له: من يرسل الشمس غدوة فيصبح ما مست من الأرض ضاحـيا
وقولا له : من ينبت الحب في الثرى فيصبح منـه البقل يــهتز رابيـا
ويـخرج منه حبـه في رؤسـه وفي ذاك آيات لمـن كـــان واعيـا
وأنت بفضل منك نـجيت يونسا وقد بات في أضعاف حوت لياليـا
وإني لو سبحت باسمك ربـنا لأكـثر إلا مـا غفرت خـطائيا
فرب العباد ألق سيبـا ورحمة علي وبـارك في بنـي ومـالـيا(١٨)

فتتجلى في هذه القصيدة خصائص الشعر الإسلامي الفنية بكل وضوح فقد بدأها الشاعر بالثناء على الله ومدحه، وبيان ألوهيته المطلقة، التي يدين بها في البيتين الأوليين، ثم انتقل في البيت الثالث إلى الوعظ، محذرا الإنسان من الموت، وما يتبعه من الحساب والعقاب، مذكرا إياه بتقوى الله.

ثم ذكر في البيت السابع فضل الله ورحمته بالأنبياء، ونبي الله موسى ويوسف خاصة، مستعينا في ذلك بالقصص الوارد في القرآن، مقتبسا منه تطور الحدث وأسلوبه، وقد أدخل في بنية القصيدة استفهامات بلاغية، كان يهدف من ورائها ذكر بعض آيات الله في الكون، وتفرده سبحانه بها مثل قوله:

أأنت سويت هذه بلا وتد؟ أأنت رفعت هذه بلا عمد؟ من يرسل الشمس؟ من ينبت الحب؟

وهو في ذلك يسلك طريق التدبر، والتفكر للوصول بالمتلقي إلى مرحلة القناعة التامة معه بوحدانية الله، ولا ينسى أن يختتم قصيدته بتسبيح الله، وسؤاله العطاء والمباركة في المال والولد.

ولعل أبرز ما تمخضت عنه هذه المرحلة هي: شعر الفتوح الإسلامية، وفن النقائض بين شعراء مكة والمدينة في عصر صدر الإسلام.

المبحث الثاني: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام.

لا شك في أن العرب قد تأثروا بالإسلام تأثرا عميقا، يستوي في ذلك الشعراء وغير الشعراء، وما كان الشعراء ليحرموا هذا التأثر، وهم يمتازون بدقة الحس، وبالتهيؤ الدائم؛ لتلقي الانطباعات من عصورهم وبيئاتهم.

فلقد درس شعراء الفتوح د. النعمان القاضي، ووزعهم على ثلاث طوائف: طائفة، كانت تصوغ الشعر، وتنظمه في الجاهلية قبل دخولها الإسلام، وطائفة لم تكن تصوغه، وما كانت تنظمه قديما، فقد أنطقتها به، وأسالته على لسانها الفتوح ومعاركها الدائرة، وطائفة لم تعرف أسماؤها، ولا تبين الرواة أشخاصها.

يقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وهو من الطائفة الأولى:

| | |
|---|---|
| ألم بسلمى قبل أن تظعنا | إن لنا من حبها ديدنا |
| قد علمت سلمى وجاراتها | ما قطر الفارس إلا أنا |
| شككت بالرمح حيازيمه | والخيل تعدو زيما بيننا |

ونلحظ أن شعر الفتح تمثل في مقطوعات –بل مقطعات لاهثة– يصب الشاعر فيها عواطف اللحظة، ومشاعرها بسرعة، خاطفة كالأبيات السابقة، إذ أقرأ الشاعر سلمى تحيته، وذكر حبه لها، ثم نقل خبر قتله لرستم، مبينا طريقته في ذلك، فأبياته إضاءة سريعة لحدث مهم، ويصور

القعقاع اجتماع الفرس والروم على ملاقاة المسلمين بالفراض، وإبادة المسلمين لهم حتى صرعوا كالأغنام قائلا :

لقينا بالفراض جموع روم وفرس عمها طول السلام
أبدنا جمعهم لما التقينا وبيتنا بجمع بني رزام
فما فتئت جنود السلم حتى رأينا القوم كالغنم السوام

ولقد طبع الإسلام لمساته الراقية على شعر الفتوح أهمها:

١. صدور الشعر عن روح الإسلام.
٢. أحاسيس ومشاعر دينية.
٣. معان إسلامية خالصة.

وهناك طوابع شعبية أهمها:

١. أحاديث البطولة بين الواقع والأسطورة.
٢. قصص عن الفرسان المشهورين.
٣. أشعار كثيرة مجهولة القائل.

وطوابع فنية أهمها:

١. إن شعر الفتوح شعر ملتزم، وبهذا أصبح للشعر في الإسلام مفهوم جديد، بغايات معينة لا يتجاوزها الشعر.
٢. الإيجاز والقصر، فشعر الفتح شعر مقطعات قصيرة.
٣. اتسم شعر الفتوح بالعفوية والبساطة، فرضتها طبيعة الدين الجديد،بما فيه من سماحة، وصدق التعبير.[١٩]

وعندما نقف أمام شعر النقائض في صدر الإسلام، فإننا نلاحظ أن بعض الناس يربطون بين فن النقائض، وبين أيام بني أمية؛ ظنا منهم أنه ولد في هذا العصر، وعُرِف برجاله: جرير، والفرزدق، والأخطل، ويُرجِع الأستاذ: أحمد الشايب هذا الاعتقاد، والظن إلى أن النقائض الأموية امتازت "بأمور، جعلتها تحجب ما سبقها من نوعها، وتخيل للناظر أنها أول صورة للمناقضة في تاريخ الشعر العربي.

ولعلها في رأينا آخر صورها، القوية، الهامة، التي تؤرخ لهذا الفن في طور نضجه، واكتماله لا في عهد نشأته وابتدائه، فقد كانت كثيرة العدد، بعيدة الصيت شغلت كبار الشعراء وكثرتهم، ومعظم القبائل أو أعظمها، واستغلتها السياسة الأموية، والعصبيات القبلية، وأثارت ضروبا من النقد والموازنة، وأحيت الماضي: أيامه، وتقاليده الجاهلية، وأساءت إلى الحياة الاجتماعية، والسياسية بقدر ما أحسنت إلى الحياة الأدبية، وبلغت بالفن الشعري القديم ذروته، وخلفت لنا آثارا، ضخمة، جديرة بالدرس العميق."[٢٠]

أما نشأة هذا الفن فترجع إلى العصر الجاهلي؛ إذ نما، واستوى على سوقه في خضم المعارك، والحروب الدامية، وعندما جاء الإسلام بسق، فنا موطأ الأكناف، كما سماه الأستاذ: أحمد الشايب؛ فاستغله في سبيل إرساء دولته، ووجهه لخدمة أهدافه، ثم اتخذه الأمويون وسيلة لإحياء العصبية القبلية من جديد.

والنقائض لغة: جمع نقيضة مأخوذة في الأصل من نقض البناء إذا هدمه، والحبل إذا حله، وضده الإبرام يكون للبناء، والحبل، والعهد، وناقضه في الشيء مناقضة ونقاضا: خالفه، والمناقضة في القول أن يتكلم بما يتناقض معناه، والمناقضة في الشعر أن ينقض الشاعر الآخر ما قاله الأول؛ حتى يجيء بغير ما قال، والنقيضة الاسم: يجمع على النقائض.

ونلحظ أن المعنى اللغوي يشمل جانبا، حسيا، يتمثل في نقض البناء، أو الحبل بعد عقده وإبرامه، وجانبا معنويا، يبدو في نقض العهود والمواثيق، وفي نقض القول.

النقائض اصطلاحا: رد عليه الشعر هاجيا، أو مفتخرًا، ملتزما البحر، والقافية، والروي، الذي اختاره الأول.

أما من حيث الشروط، التي يجب توافرها في النقيضة فهي تتمثل في:

أولا: وحدة الموضوع فهو إما فخرا، أو هجاءً، أو سياسة، أو رثاء أو نسيبا، أو مجموعة هذه الفنون.

ثانيا: وحدة البحر، التي يفرضها الشاعر الأول، على الثاني.

ثالثا: وحدة الروي، وهي النهاية الموسيقية المتكررة، التي تعد جزءا من النظام الموسيقي العام للمناقضة.

رابعا: حركة الروي، ولا بد من وحدتها؛ حتى تتناسب والوزن، وإن اختلفت أحيانا.

وتتجلى مقومات النقائض فيما يلي:

١. إن مادة النقائض تقوم على: الأحساب، والأنساب، والأيام، والمآثر، والمثالب.

٢. أما فنون النقائض فهي تنقسم إلى قسمين: فنون رئيسة مثل: الفخر، والهجاء، والحماسة. فنون فرعية مثل: الرثاء، والنسيب، والسياسة، والمديح.

٣. وقد برز ثلاثة شعراء في فن النقائض في صدر الإسلام، وهم: شاعر الرسول الأول: حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك.

٤. ويعد حسان وعبدالله من الشعراء المخضرمين، الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، وقد انفرد حسان بمكانة، خاصة عند الرسول؛ إذ نصب له منبرا، يلقي من فوقه شعره، الذي ينافح فيه عن الإسلام، ويمجد مواقفه، ويخلد تاريخه؛ لهذا استحق أن يكون شاعر الرسول الأول، وشاعر الدعوة.

ونحاول أن نوازن بين النقائض في الجاهلية، والإسلام على هذا النحو:

**فمن حيث الموضوع:** كان موضوع النقيضة الجاهلية يدور، حول زعامةٍ، أو أخذ بالثأر، أو مطمع، أما في الإسلام فكان يدور حول دين جديد، ودولة تؤسس، وفي هذا تحوُّلٌ خطيرٌ بالنقيضة.

**ومن حيث المعاني:** إذ غلبت المعاني الدينية على غيرها من المعاني، وإن لم تستطع النقيضة أن تتخلص من المعاني الجاهلية القديمة، التي تتناول الأحساب، والأنساب، والأيام، فجمعت بذلك بين معانٍ جاهلية، وإسلامية مثل: الكفر، والإسلام، والهدى، والضلال.

وقد ورد في الأغاني أن حسانا، وكعبا كانا يعارضان شعراء قريش بمثل قولهم بالوقائع، والأيام والمآثر، ويعيرانهم بالمثالب، وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر، فكان في ذلك الزمان أشد القول عليهم قول حسان وكعب، وأهون القول عليهم قول ابن رواحة؛ لأنهم لم يسلموا، ولكن بعدما أسلموا كان قول ابن رواحة عليهم أشد.

إذن هناك تباينٌ في فهم المعاني الشعرية، بين عصر، وآخر؛ لتغير العصر نفسه وقيمه.

**ومن حيث الأساليب:** لا شك في أن أسلوب شعراء النقائض الجاهلية كان أقوى، وأكثر متانة من أسلوب شعراء النقائض الإسلامية –خاصة عند الشعراء المخضرمين– ومن أسباب ذلك:

١. وجود الشاعر العربية نفسه فجأة أمام دين جديد، بمفاهيم، مختلفة عما ألفها، واعتاد بناء فنه عليه، فكان بحاجة إلى تدرج، واستيعاب للمرحلة الانتقالية هذه؛ ذلك أن الفن لا يتطور فجأة.

٢. الانشغال بالفتوحات الإسلامية، والدعوة إلى الدين الجديد، الذي يغير مصير الإنسانية جمعاء.

٣. تضاؤل، واضمحلال ثورة الشباب وعنفوانه عند الشعراء المخضرمين، مثل: حسان، وانطفاء وهج الشعر لديه.

٤. استواء ملكة التعبير، والفن عند الشعراء في العصر الجاهلي، بحيث يصعب علينا تغييرها من الجذور؛ لذا سنجد روح الشعر الجاهلي، وصوره، تتسرب إلى القصائد الإسلامية على استحياء؛ لأنها من مكونات اللغة والخلق عند الشاعر.

**ومن حيث الغاية:** اختلاف الغاية في النقائض الإسلامية، عن غايتها في النقائض الجاهلية؛ إذ كانت قديما تلبية لهوى في النفس من حقد وضغينة، وأخذًا بالثأر، وافتخارًا بالقبيلة، وأمجادها، إزاء القبائل الخصوم، أما في الإسلام فكانت قصيدة النقائض تنظم في سبيل تأسيس دين، ودفاع عن تعاليمه، وقيمه بما فيه من إصلاح، وتهذيب للإنسان، فصبغت النقيضة الإسلامية بصبغة إنسانية صرفة.

ونحاول أن نذكر بعض النماذج، الدالة لشعر النقائض في صدر الإسلام:

النموذج الأول: يقول هبيرة بن أبي وهب المخزومي في أعقاب أحد:[٢١]

ما بالُ هَمٍ عميد باتَ يطرقني بالود من هند إذ تعدو عواديها
باتت تعاتبني هند وتعذلني والحرب قد شغلت عني مواليها
سقنا كنانةً من أطراف ذي يَمَنٍ عُرض البلاد على ما كان يُزجيها قلنا: النخيلُ،
قالت كنانةُ: أنى تذهبون بنا؟ فأموها ومن فيها
نحن الفوارس يوم الجرمن أُحدٍ هابت معد فقلنا : نحن نأتيها
هابُوا ضراباً وطعناً صادقاً خذماً مما يرون، وقد ضُمنت قواصيها
ثمت رحنا كأنا عارض برد وقام هام بني النجار يبكيها

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم إلى الرسول فجند الله مخزيها
أوردتموها حياض الموت ضاحية فالنار موعدها والقتل لا فيها
جمعتموها أحابيشاً بلا حسب* أئمة الكفر، غرتكم طواغيها*
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت أهل القليب* ومن ألقينه فيها
كم من أسير فككناه بلا ثمنٍ وجر ناصية كنا مواليها*

وعلى الرغم من قوة الأسلوب، الذي تمتع به هبيرة، في فخره، واعتزازه بنتيجة أحد، ومشاركة كنانة إلا أن حساناً قد سفه من موقفهم، مذكراً إياه أنهم قادوا كنانة إلى مصرعها، ونهايتها.

النموذج الثاني: يقول عبدالله بن الزبعرى السهمي، يبكي قتلى بدر من المشركين:[٢٢]

ماذا على بدر وماذا حوله من فتية بيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم ومنبها وابني ربيعة خير خصم فئام
والحارث الفياض يبرق وجهه كالبدر جلى ليلة الإظلام
والعاصي بن منبه ذا مرة رمحا تميما غير ذي أوصام
تنمي به أعراقه وجدوده ومآثر الأحوال والأعمام

وإذا بكى باك فأعـول شجوه فعلى الرئيس الماجد ابن هشام
حيا الإله أبا الوليد ورهطـه رب الأنـام، وخصهم بسلام

إنه بكاء لصفات جاهلية، اجتماعية، تتمتع بها قريش بمكة من كرم، وقوة، وحسب، وهو أسف شديد على علية القوم، الذين ذهبت بأرواحهم سيوف المسلمين، فأجابه حسان بن ثابت فقال:(٢٣)

ابك بكت عيناك ثـم تبادرت بدم تعـل غروبها سـجام
ماذا بكيت بـه الذين تتابعوا هلا ذكرت مكارم الأقـوام
وذكـرت منا ماجداً ذا همة سمح الخلائق صادق الإقدام
أعني النبي أخا المكارم والندى وأبر من يولي على الإقسام
فلمثله ولمثل مـا يدعو لـه كان الممدح ثـم غير كهـام

يستنكر حسان بن ثابت في هذه الأبيات بكاء قتلى المشركين، ثم ينتقل إلى مديح رسول الله، وبما يتحلى به من صفات المجد والهمة، والكرم، والسماحة، وهو الذي يمثل رمز الشخصية الإسلامية بكل مقوماتها، وخصائصها.

**أما خصائص النقائض في صدر الإسلام فمنها:**

**أولا:** إن الإسلام –هذا الدين الجديد– هو محور النقائض، والفكرة، التي قامت مقام العصبية القبلية في الجاهلية.

**ثانيا:** قد تلتقي النقائض الإسلامية بالنقائض الجاهلية في نقطة البداية؛ إذ بدأت النقيضة الجاهلية من الحروب، والأيام، والمعارك، كما بدأت النقيضة الإسلامية من الغزوات.

**ثالثا:** تمتاز النقائض الإسلامية الأولى بأنها قصيرة العمر، أو ضرورة، وقتيّة، استدعتها المهاجاة بين مكة والمدينة في ظل الإسلام، فلما تصالحت مكة والمدينة، ودخلت العرب، الدين لم يبق هناك مجال لهذه المناقضة فسكنت، وأخذ الخلفاء يحاربون دواعيها الجاهلية، ويشغلون العرب بالفتوح الخارجية.

**رابعا:** إن تغير موضوع النقيضة أدى إلى تغير المعاني، وهذا أمر طبعي؛ فالمعاني، التي يعرضها الإسلام من إيمان وكفر، وعقيدة، وسلوك، وعبادة، وأعمال هي معان جديدة، استمدها الشاعر من طبيعة الدعوة الإسلامية، واشتق صورها من مبادئها، وأهدافها، وتكوينها الجديد، بخلاف تلك المعاني، التي تداولها الشاعر الجاهلي، وكانت عنه تعبر، وعن مجتمعه.

ومن المسلم به أيضا أن تغير الموضوع أدى إلى تغير في الأسلوب، واختلاف واضطراب بين طريقة القدماء، والطريقة الجديدة، التي فرضها الدين، هذا الدين القيم، الذي أنار الكون بمنهجه الخلاق وتشريعه المبدع.[٢٤]

**هوامش البحث:**

(١) لسان العرب: ابن منظور المصري، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (د.ط)، ج١٢ ، ص٢٩٣ .

(٢) السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م. ج١ ، ص١١٤ .

(٣) تاريخ الكعبة المعظمة (عمارتها وكسوتها وسدانتها): حسين عبدالله باسلامة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ ، ص٨ .

(٤) مجلة الفيصل السعودية (مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية)، العدد الأول، رجب ١٣٩٧هـ، السنة الأولى، ص٣٥ .

(٥) فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٧٥م .، ص١٤ .

(٦) السيرة النبوية ،القسم الأول ١ / ٢ .

* وربل الطفل يربل (من بابي نصر وضرب) : إذا شب وعظم وكبر.

* يفتر: فتر الشيء سكن بعد حدته، ولان بعد شدته وضعف، و ثاب: رجع.

* يتروح: يهتز ويخضر، وينبت ورقه بعد سقوطه.

(٧) السيرة النبوية ، القسم الأول ، ص٢٣٣ .

(٨) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د.حسين إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧ ، ١٩٦٤م . ج١ ، ص١٠٥ .

(٩) تاريخ الإسلام ، ج١، ص١٠١ .

(١٠) السيرة النبوية ، القسم الأول ، ص٥٨ .

(١١) تاريخ النقائض في الشعر العربي، د. أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، ط٢، ١٩٥٤م. ، ص١٢٧ .

(١٢) فجر الإسلام ، ص٢٠٨ .

[١٣] السيرة النبوية ، القسم الأول ، ص٢٣٣ .

[١٤] العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٩، (د.ت) ، ص٣٠ـ ٤١ .

[١٥] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل، بيروت ، ط٥ ،١٩٨١م ، ج١ ، ص٥٣ .

[١٦] المصدر السابق ، ج١ ، ص٥٣ .

[١٧] المصدر السابق ، ج١ ، ص٦٧.

[١٨] المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٠ .

[١٩] شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبدالمتعال القاضي، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٩٨م. ص١٥٨

[٢٠] تاريخ النقائض في الشعر العربي ، ص٦ .

[٢١] المصدر السابق ، ص٢ ـ ٣ .

* ضاحية: بارزة للشمس.

* طواغيها: متكبروها.

* القليب: البئر، الذي ألقي فيها قتلى بدر من المشركين.

* مواليها: أهل النعمة عليها.

[٢٢] السيرة النبوية ، ج٣ ، ص٦٤ .

[٢٣] المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٥٧ .

[٢٤] تاريخ النقاض في الشعر العربي ، ص١٧٥ .

مصادر البحث ومراجعه:


١ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، د.حسين إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية ، ط٧ ، ١٩٦٤م .

٢ تاريخ الكعبة المعظمة (عمارتها وكسوتها وسدانتها): حسين عبدالله باسلامة، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٣ تاريخ النقائض في الشعر العربي، د. أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، ط٢، ١٩٥٤م.

٤ السيرة النبوية: ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٥٥م.

٥ شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، د. النعمان عبدالمتعال القاضي، دار المنارة، جدة، ط١، ١٩٩٨م.

٦ العصر الإسلامي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٩، (د.ت).

٧ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الجيل، بيروت ، ط٥ ،١٩٨١م .

٨ فجر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٧٥م.

٩ لسان العرب: ابن منظور المصري، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).

١٠ مجلة الفيصل السعودية (مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية)، العدد الأول، رجب ١٣٩٧هـ، السنة الأولى.